



كثير من الناس يعتقدون أن المدمن مجرد إنسان انزلق إلى المخدرات نتيجة جهله بخطورتها أو نتيجة عدم وعيه أو تهوره، وبذلك أصبح مريضاً وأن كل ما يلزمه للخروج من هذا المرض هو النصح والتعليم والموم والتوجيه واستعمال بعض العقاقير..

لكن الحقيقة غير ذلك، فالمدمن له شخصية مضطربة عميقة الاضطراب، وهذا الاضطراب هو الأساس في إقباله أو تقبله لفكرة الإدمان.



د/ علاء فرغلي  
(استشاري الطب النفسي)

## الإدمان سلوك ونمط حياة

قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى) فقد وجد أن من أهم العوامل المؤثرة في تحديد سلوكيات المراهقين وصغار الراشدين تأثير جماعات الأقران ومن بين العوامل الفعالة في هذا الصدد كون هؤلاء الأقران والأصدقاء يتعاطون المخدر، وفي إحدى الدراسات المصرية ثبت أن ٨٣٪ من أفراد عينة البحث كانت بداية التعاطي بالنسبة لهم عن طريق صديق، وأن ٩٢٪ من العينة ينتمون إلى مجموعات من الأصدقاء الذين ينتشر بينهم السلوك الإدماني.

### ٣- المدمن والمجتمع :

نجد أن الإدمان (رغم سلبيته) قد يكون تعبيراً عن رفض أو يكون احتجاجاً على اغتراب هامد، فإذا غلبت هذه الصفة (محاولة الثورة) فيجب وضع ذلك في الاعتبار أثناء العلاج، لأن المدمن يركز كثيراً على المتناقضات الموجودة في المجتمع بين القيم السائدة والقيم المعلنه، ويضم هذه المتناقضات ويأخذها دليلاً على تسفيهه أي رأى وتشويهه أي رمز اجتماعي أو

تساهم في تكوين المدمن، ومن أمثلة هذه العلاقات :

- أم مستبدة و أب ضعيف أو العكس .
- أبوان مستبدان قاسيان .
- أبوان ضعيفان متساهلان .
- اهتزاز صورة الأب أو غيابه .
- الخلافات بين الأب والأم المستمرة التي تعطي الأطفال الشعور بعدم الأمان وعدم الاستقرار فيلجأون إلى الأصدقاء الذين يعطونهم الحنان الزائف مقروناً بالمخدرات .
- اختلاف وجهة نظر الأم مع الأب في طريقة تربية الأطفال .
- انفصال الأب عن الأم فعلاً أو مجازاً .

كل هذه العوامل تؤدي إلى وجود جو متوتر داخل الأسرة، وهناك فرصة كبيرة أن يبحث بعض الأبناء عن مخرج من هذا الجو فيجد نفسه يتناول أحد أنواع المخدرات وسط مجموعة من الأصدقاء فيحصل على متعة سريعة ولذة كاذبة ولكنها تغريه بإعادة المحاولة مراراً ومرات .

### ٢- الأقران والأصدقاء :

(عن المرء لا تسأل وسل عن

وقد ساعد في نشوء هذا الاضطراب أو الشخصية الإدمانية أو السلوك الإدماني عدة عوامل تتداخل وتتفاعل حتى تنتهي بالإدمان، ولذلك فإن الإدمان ليس مجرد مشكلة طبية أو صحية وإنما أيضاً مشكلة سلوكية متعلقة بنمط الحياة .

### أهم هذه العوامل :

#### ١- المدمن والأسرة :

تقوم الأسرة بدور هام في تيسير إقدام الشباب على تعاطي المواد النفسية أو تعويقه، وهو ما كشفت عنه آلاف البحوث والدراسات، ويتلخص دور الأسرة في أسلوب التعامل بين أفرادها والعلاقات بينهم، والأب والأم يقومان بدور التربية والتقويم للأبناء وإكسابهم الثقة في أنفسهم ليخوضوا تجارب حياتهم وعلاقتهم مع الآخرين وفق ضوابط وقيم المجتمع والدين التي تحصنهم ضد الانحراف والتبعية لأصحاب السلوك المنحرف وخصوصاً المدمنون، وهذا يعني أن هناك أنماطاً من العلاقات الأسرية المرضية خاصة بين الأب والأم

# المدمن له شخصية مضطربة عميقة الاضطراب

قيمة خلقية ، فهو يصف المجتمع كله بالنفاق والفساد .

## ٤-العوامل النفسية :

تساعد العوامل النفسية على التمداد في الإدمان مثلما هيأت الفرصة له ومنها الظروف المحيطة بحيث لا تسمح بالتوقف مثل :

- بعض الزيجات شديدة الخلافات .

- القهر المستمر في أي مجال .

- رعاية مزمنة لعزيز في العائلة .

مريض بمرض مستعص .

- وجود مرض نفسي يعاني منه

المدمن وهو من وراء انغماسه في

الإدمان، وأهم هذه الأمراض

هي: اضطرابات الوجدان مثل

الاكتئاب والهوس واضطرابات

الذهان مثل الفصام، وضلال

الشك مثل البارانويا، وبعض

اضطرابات العصاب الأقل شدة

مثل القلق والوسواس والخوف .

و نجد أن هدف المدمن من

التعاطى هنا هو التداوى الذاتى

أى التخفيف من شدة وحدة

الأعراض .

## ٥.المدمن والشخصية :

وهذه الشخصية ذات الخلل

النفسى والاجتماعى تنحصر في

أحد الأنماط الآتية :

- الشخصية السيكوباتية:

وهنا يعاني من اضطراب في

الشخصية مثل اضطراب-

الشخصية المعادية للمجتمع

والسيكوباتية - الشخصية

النرجسية - الشخصية

الهستيرية - الشخصية

الاعتمادية .

- الشخصية العصابية: وهي

تتسم بالقلق والإحساس بالدونية

والخجل وفقد الثقة بالنفس

وتسلط بعض الأفكار الوسواسية .

- الشخصية العادية: ولكن

تعرض صاحبها لضغوط نفسية

أو اجتماعية أو مادية أو ضغوط

في العمل والمسئوليات وفي نفس

الوقت يعيش في وسط يجد فيه

المخدرات بسهولة .

كل العوامل السابقة تدفع بعض



نتيجة لاضطراب نمط حياته الذى يشمل:

١- الأحداث الحياتية .

٢- المراحل النشوئية أثناء

الطفولة .

٣- التشوه المعرفي .

٤- اضطراب التفكير الذى

يتميز بالأتى: (اضطرابات

التفكير لدى المدمن)

● استعمال كثير من

ميكانيزمات الدفاع النفسى غير

السوية (الانكسار - الإسقاط -

التبرير).

فقدان أو نقص الثقة في

النفس.

● قلة التحمل للإحباط.

● الأناية.

● نظرة للحياة من رؤية ضيقة

غير مجردة وعدم بعد النظر.

● عدم القدرة على السيطرة

الذاتية أو التحكم في الانفعال.

كذلك نستطيع أن نخلص

إلى أنه نمط الحياة ينشأ من

عمليات التفكير التخيلى ونظرة

الإنسان إلى نفسه التى تتأثر

بطريقة تفكير الإنسان والتفكير

بدوره يتأثر بالأحداث الحياتية -

لذلك اذا أردنا علاج نمط حياة

غير السوى لايد أن نبدأ بتغيير

الأحداث الحياتية وهذا يتم عن

من يد الشخص المدمن ويصبح

الإدمان هو المسيطر على حياته

فيفقده وظيفته وزوجته ويضيع

أولاده ويتخلى عن الأصدقاء

والأهل، وتتقلص اهتماماته

في كيفية الحصول على المخدر

بأي وسيلة ولو حتى وصلت إلى

السلوك المنحرف مثل السرقة أو

القتل أو إهدار شرفه وكرامته .

بهذا يتبين لنا أن الإدمان

سلوك ونمط حياة ولذلك يجب

تغيير سلوك الفرد قبل الدخول

للإدمان وخاصة بين المجموعات

الهشة، وذلك عن طريق الأسرة

- المدرسة - المجتمع - الإعلام ،

وأثناء عملية تغيير سلوك الناس

يجب تعريفهم ببعض المعانى

المتعلقة بالإدمان .

وقد أثبتت الإحصائيات أن

الإدمان أكثر انتشارا بين فئات

العمر ١٦-١٧ سنة - وفي الذكور

- وغير العاملين - والأقل تعليما -

وبعض العاملين في المهن الطبية .

وبذلك نستطيع أن نخلص

من العرض السابق أن السلوك

الإدمانى ينشأ لدى الشخص

الناس إلى السلوك الإدمانى الذى

يصفه أحد علماء النفس (بأن

السلوك الإدمانى يقع في مرتبة

تلى السلوك الغريزى مباشرة) .

وعادة يمر المدمن بالمرحل

الآتية حتى يصل إلى مرحلة

السلوك الإدمانى:

١- مرحلة الاقتراب الحذر مع

نية الرجوع، حيث يتناول كمية

بسيطة من المخدر على أنها شيء

مؤقت لظروف مؤقتة .

٢- مرحلة السلوك المتقطع

تحت وهم ملكية الإرادة، عندما

يعجز الشخص عن التوقف يوهوم

نفسه أنه مازال في مرحلة الأمان

فهو يتعاطى بصفة متقطعة.

٣- مرحلة ادعاء محاولة

الرجوع للتأكد من استحالة

الموقف، يحاول الشخص أن

يتوقف لمدة أو أكثر فيجد أن

حالته النفسية والجسمية تتدهور

بشدة وهكذا يبرر استمراره في

التعاطى للمحافظة على توازن

في العمل وأمام الناس .

٤- مرحلة التدهور الإدمانى،

في هذه المرحلة تخرج الأمور

المدمن مجرد إنسان انزلق إلى المخدرات نتيجة جهلة